

الدعوة للطاعة

إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ

أحدد لكم اليوم الأطروحة (الفرضية) أنه لا يوجد إنسان يقف أمام كرسي المسيح لديه عذر منطقي بأنه لم يسلك مع الرب. إليكم بعض الأعدار المشتركة العامة لكل البشر التي لا تنفع يوم الدين: (١) "لم يقل لي أحد إطلاقاً عن الرب يسوع" (٢) " قيل لي إذا تبعت القانون الذهبي (الوصايا العشر) سأذهب إلى السماء" ٣ " (لم أري أي شخص يعيش ذلك " كل هذه وغيرها من الأعدار لأي شخص يعيش حياة الفجور لن تكن مقبولة في نهاية المطاف.

كان الإنسان قادراً على أن يحيا منذ بداية الزمان حياة التقوي حتى دون أن يسمع عن الرب يسوع " وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ" (تك ٥: ٢٤). ... " كَانِ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ " (تك ٦ : ٩). ... "«فَأَمَّنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللَّهِ." (يعقوب ٢: ٢٣) أيوب "كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عُوصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ" (أيوب ١ : ١) ليس أي من هؤلاء الرجال في أي وقت مضى سمع عن الميلاد الثاني ولم يسمعوا عن الإنجيل. لم يكن لديهم لا العهد القديم ولا العهد الجديد. يمكن للبشر أن يعيشوا للرب كما عاش هؤلاء الرجال مع الله في الأيام القديمة بحكم ما سماه يوحنا الإنجيل الأبدى: ... "«خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطَوْهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةٌ دَيْنُونَتِهِ. وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ»" (رؤ ١٤ : ٧) دعوني أحدد الآن ما يشمل الإنجيل الأبدى المُعطى لجميع الناس:

١. شهادة الطبيعة:

"إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لِأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْأَهْوَتُهُ مُدْرَكَةٌ بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ " (رومية ١ : ١٩-٢٠)

يتحدث هنا الرسول بولس عن الوثنيين (الناس الذين لم يسمعوا عن المسيح) وهو يتحدث عن هؤلاء الموجودون في الأدغال البرية من جهة وعن الوثنيين المفكرين والمتقنين الذين يدرسون في جامعاتنا من ناحية أخرى أن الله أظهر لكل واحد منهم أنه موجود وكائن. كلمة (أظهر هنا باللغة الإنجليزية تأتي من الكلمة اليونانية بمعنى (PHANEROS) أي تألق وأشرق. يقول الرسول بولس أن نور معرفة الله يشرق في الجميع، بحيث لا أحد لديه عذر لعدم معرفة الله. أعلن الله هذا النور وكشفه في الطبيعة بطريقة مرئية ومفهومة لخلائقه. يعلق النبي داود على هذا الشاهد من الطبيعة قائلاً: " أَسْمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمَ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلَامًا وَآيِلٌ إِلَى آيِلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ. لَا يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا " (مز ١٩: ٤-١)

قد ختم وطبع الله صورته على كل شيء خلقه: على الذرة وعلى الحمض النووي للبشر (DNA) وعلى كل شيء في الأرض و في البحر وفي السماء. تصب وتسكب الطبيعة كل يوم علينا رسالتها: الله موجود. تعتبر الخليقة مما لا جدل فيه الكارز الأول لله بحكم جمالها المذهل والتعقيد الغير مفهوم والغير مدرك مع التناغم السلس. إذا تم تجاهل ذلك أو رفضه بإعتباره من عند الله، و إذا لم ينحن الإنسان سجوداً وشكراً لخالقه، يلتوي ذهن الإنسان ويغمر قلبه الظلام الدامس. يستدرك الرسول بولس قائلاً: " لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالَّذِي بَلَّ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْعَبِيُّ " (روا: ٢١)

يكذب على نفسه كل من ينكر وجود الله ويرفض معرفته الفطرية في خلائقه. يقوم بقمع الأدلة والبراهين، وهذا هو كل ما يمكنه القيام به. لا يمكنه تدمير وطمس الحقيقة لأن الحق لا يمكن تدميره. لذلك قال المرنم في المزامير: " قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ. ... " (مز ١٤: ١) ليس لكل البشر (الناس) أي عذر إن لم يأتوا إلى الله بحكم دليل الطبيعة. لا أحد يولد ملحداً ولكن منذ الولادة يملك كل إنسان قلب يعبد ويسجد.

٢. شهادة الناموس والضمير:

يحصل كل إنسان أيضا علي البوصلة الأخلاقية عند الميلاد بالإضافة إلى المعرفة الفطرية له عن الله. ناموس (قانون) مكتوب في قلبه وضمير لتطبيق هذا القانون. لذلك لا يعرف الإنسان فقط أن الله موجود لكنه يعرف أيضا كيفية السلوك في البر. تكبح البوصلة الأخلاقية

الإنسان عندما يكون على وشك فعل ما هو خطأ وتعززه عندما يكون على وشك فعل ما هو صحيح. يسمى البعض هذا الشاهد بالروح القدس.

يقول الرسول بولس: " لِأَنَّهُ الْأُمَّمَ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ فَهَؤُلَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لِأَنفُسِهِمُ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوباً فِي قُلُوبِهِمْ شَاهِداً أَيْضاً ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً " (رومية ٢: ١٤-١٥) تحد وتفيد البوصلة الأخلاقية الإنسان من أن يصبح شريراً بشكل مفرط بمنعه من تدمير نفسه.

الضمير هو عقل الله الممتد إلى قلب الإنسان الذي خلقه على صورته ويعتبر القلب مقر للجهاز الأخلاقي. أنه من بين الأشياء الأخرى الكثيرة التي تميز الإنسان عن المخلوقات الأخرى. يعتبر الضمير بالإشارة إلى الرياضة هو الحكم. إنه يحكم عندما يتم النفخ في الصافرة فتتوقف المباراة ولا تبدأ من جديد حتى تتم الأمور وتكون في نصابها الصحيح. هؤلاء القدماء مما ذكرتهم: أخنوخ ونوح وإبراهيم وأيوب أعطوا إنتباهاً للصفارة وبالتالي ساروا مع الله. وبعبارة أخرى: إنتقلوا وتحركوا إلى الأمام عندما كان الضوء أخضر، توقفوا عندما كان الضوء أحمر، وإنتظروا وصلوا عندما كان الضوء أصفر.

نعم وبطبيعة الحال كما أن دم الرب يسوع يصل للمستقبل كذلك فإنه يعود بأثر رجعي إلى الماضي لأن ختام الأمر وبدون الدم لا يمكن للإنسان أن يرى الله. لأن دم الخروف لم يكن قد أريق قبل موت هؤلاء القدماء، وُضِعُوا فِي الْفَرْدُوسِ حَتَّى أَنْهَى الرَّبُّ يَسُوعُ عَمَلَهُ عَلَى الصَّلِيبِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السَّمَاءِ. نعم أنهى وأكمل الرب يسوع خلاصهم. بالفعل هذه الآية تنطبق على الكل من أول هابيل إلى آخر قديس على الأرض "وَأَكُنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلْنَا شَرِكَةً بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (١) (يوحنا ١: ٧)

على العكس من ذلك فيمكن القول أن أي انسان يتصرف ضد الحقيقة و الحقائق الأخلاقية سواء كان مولوداً مرة أخرى أم غير مولوداً يُعتبر هالكاً وضالاً وأن دم يسوع لا جدوى له. قال الرب يسوع كل من يعيش بالحق (أي شخص) يأتي إلى النور (يوحنا ٣: ٢١) هكذا الحال دائماً على هذا النحو. كان للإنسان قبل الميلاد (ميلاد المسيح) بحكم أنه مخلوق علي صورة الله والمعرفة الفطرية لله تأكيدات الطبيعة التي بها إمتلك البوصلة الأخلاقية التي من خلالها إستطاع أن يسير (يمشي) مع الله. هذه هي عطايا المحبة الإلهية للجميع والكل.

الآن صار للإنسان منذ ظهور المسيح بالإضافة إلى كل ما سبق أكثر من ذلك بكثير:

٣. شهادة نور الرب يسوع:

قال يوحنا في الرب "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًّا إِلَى الْعَالَمِ" (يوحنا ١: ٩)

يتلقى كل طفل عند الولادة عطية عظيمة من الله: ضوء (نور) من الرب يسوع المسيح الذي يجعله يعرف أن الرب يسوع هو ابن الله الحي. عندما يتم إخبار الأطفال الصغار، وخاصة قبل سن المساءلة عن الرب يسوع فأنهم يدركون و على الفور في قلوبهم أنه هو المسيح. أساساً لم يأت أي إنسان إلى العالم فقيراً لأن الجميع ولدوا بنور يسوع. هذا النور (الضوء) هو أثمن من كل ذهب الأرض وجميع الأموال التي سبق طباعتها. وكل إنسان يتبع هذا النور الداخلي سيعرف أن يسوع المسيح هو ابن الله و سيعلمن المسيح نفسه له ويسكن فيه.

٤. شهادة الروح القدس:

أرسل الرب يسوع الروح عندما ترك الأرض بالجسد لإدانة العالم عن الخطية والبر والدينونة (يوحنا ١٦: ٨-١١). الله رحيم حتي أنه أعطي للإنسان الوثني الكثير الذي به يعرف الله ويسير ويسلك معه! على رأس كل هذا لدينا كلمات الضمان التي تكلم بها إرميا: "وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ" (ارميا ٢٩: ١٣)

الآن يمكنك أن ترى بوضوح أن كل الناس (البشر) لن يكون لديهم عذراً في يوم الدينونة العظيم لعدم قبولهم هذا النور (الضوء)؟ كم يكون في رأيك عقاباً أشر الشخص الذي يعرف كل هذا وبالإضافة إلى ذلك قد قبل المسيح فقط للعودة إلى العناصر الهزيلة والأركان الضعيفة من العالم (٢ بطرس ٢: ٢٠-٢٢)؟

خلاصة القول: يمكن لجميع البشر أن يعرفوا الله معرفة حميمة كما عرفه أخنوخ و إبراهيم ونوح وأيوب حتي دون أن يسمعو عن إنجيل المسيح. يمكن لجميع أولئك الذين يعرفون المسيح أن يعرفوا الله بحميمية أكثر من ذلك بكثير لأنه لن يكن فقط معهم ولكن فيهم (يوحنا ١٥: ٤؛ كو ١: ٢٧).

يعني هذا لكل مبشر (كارز) (ونحن مدعوون جميعاً إلى أن نكون كارزين ومبشرين):
كلما قمت بالكراسة والشهادة لشخص ما و مهما كانت درجة مقاومته بسبب أو بالكلام

ستكتشف دائماً أن هناك صوت خفيف وهادئ داخله يشهد له بالروح القدس أن ما تقوله هو
حق. استمر في الشهادة والكراسة واجعل روح الله يلهب و يشعل نيران ما يعرفونه
بالفعل وبذلك يمكنك ربح النفوس..

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA